جمع القرآن
دراسة مقارنة بين رأي السيد الخوئي والعلامة الطباطبائي

د. فلاح عبد الحسن هاشم
جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن

ملخص البحث

موضوع جمع القرآن من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية والاستشراقية، وتنبع أهميته من كونه عنصراً يتم توظيفه عادة في التشكيك في القرآن من جهة وقوع التحريف فيه، أو أن القرآن لم يكن –كما يدعي المسلمون – شمولياً لجميع الأزمنة، بل هو خطاب مرحلي وفي مقطع زماني خاص، فإنّ القول بترك النبي(ص) جمع القرآن فيه دلالة على أنه لا يتعدى زمانه. وأما التحريف فإن عدم جمعه في زمن النبي مع عظيم أهمية ذلك، وأوكله لما بعده، وأن الخلفاء من بعده أمروا بجمع القرآن إذ بهذه الكيفية سوف يضيع قسماً منه ويكون ثمة تحريف ولا أقل من جهة النقصان.

ويهدف البحث هذا لتقويم الرأيين المعروفين في جمع القرآن، **والرأي الأول** وهو الرأي السائد والمشهور عند أغلب المسلمين من أهل السنة، ومفاده أن القرآن تم جمعه بعد وفاة النبي وفي زمن الخليفة الأول؛ لظروف موضوعية أفضت إلى ذلك، منها مقتل كثير من القرّاء والحفاظ للقرآن. وهذا الرأي يتجه له بعض علماء الشيعة أيضاً كالعلامة الطباطبائي ومحمد هادي معرفة. وكذلك يذهب لهذا الرأي جماعة من المستشرقين، مثل الألماني تيودور في كتابه تاريخ القرآن، قال: **(أن لا يكون القرآن قد جمع كاملاً في أيام النبي أمر بديهي، ذلك أن رسول الله استدعي بشكل مفاجئ وغير متوقع من المسرح الأرضي)**[1] .

والرأي الثاني: الذي يرى أن القرآن تم جمعه جمع مصحف في زمن النبي (ص) بالترتيب الذي عليه اليوم من السور ، وهذا هو الرأي الذي تبناه السيد المرتضى والسيد الخوئي وبعض علماء الشيعة وله أيضاً أنصار من علماء من أهل السنة ومن المستشرقين أيضاً.

وكل رأي يعتمد على مجموعة من الأدلة، وفي الحقيقة ستكون هناك محاكمة لجميع هذه الأدلة لمعرفة القوي منها وما يمكن أن يصمد أمام المناقشة.

كلمات دلالية: (جمع القرآن) (تحريف القرآن) (السيد الخوئي) (العلامة الطباطبائي)

(١) تاريخ القرآن، نولدكه، ص ٢٤٠.

مقدمة

موضوع جمع القرآن من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية والاستشراقية، وتنبع أهميته من كونه عنصراً يتم توظيفه عادة في التشكيك في القرآن من جهة وقوع التحريف فيه، أو أن القرآن لم يكن –كما يدعي المسلمون – شمولياً لجميع الأزمنة، بل هو خطاب مرحلي وفي مقطع زماني خاص، فإنّ القول بترك النبي(ص) جمع القرآن فيه دلالة على أنه لا يتعدى زمانه. وأما التحريف فإن عدم جمعه في زمن النبي مع عظيم أهمية ذلك، وأوكله لما بعده، وأن الخلفاء من بعده أمروا بجمع القرآن إذ بهذه الكيفية سوف يضيع قسماً منه ويكون ثمة تحريف ولا أقل من جهة النقصان.

ويهدف البحث هذا لتقويم الرأيين المعروفين في جمع القرآن، الرأي الأول الذي يرى أن القرآن تم جمعه جمع مصحف في زمن النبي (ص) بالترتيب الذي عليه اليوم من السور، وهذا هو الرأي الذي تبناه السيد المرتضى والسيد الخوئي وبعض علماء الشيعة وله أيضاً أنصار من علماء من أهل السنة ومن المستشرقين أيضاً، والرأي الثاني وهو الرأي السائد والمشهور عند أغلب المسلمين من أهل السنة، ومفاده أن القرآن تم جمعه بعد وفاة النبي وفي زمن الخليفة الأول؛ لظروف موضوعية أفضت إلى ذلك، منها مقتل كثير من القرّاء والحفاظ للقرآن. وهذا الرأي يتجه له بعض علماء الشيعة أيضاً كالعلامة الطباطبائي ومحمد هادي معرفة. وكذلك يذهب لهذا الرأي جماعة من المستشرقين، مثل الألماني تيودور في كتابه تاريخ القرآن، قال: **(أن لا يكون القرآن قد جمع كاملاً في أيام النبي أمر بديهي، ذلك أن رسول الله استدعي بشكل مفاجئ وغير متوقع من المسرح الأرضي)**[٢] . كما يهدف البحث أيضاً إلى رفع توهم أن آراء الشيعة تنحصر فيما يراه السيد الخوئي رحمه الله، فثمة اعتقاد شائع أن الشيعة مجمعون على أن القرآن قد تم جمعه في حياة النبي (ص)؛ تأثراً برأي السيد الخوئي لما يحظى من أهمية وهيمنة في الواقع الشيعي المعاصر.

مفهوم جمع القرآن

وحيث إن تحديد الرأي الصحيح في هذه المسألة يتوقف على فهم معنى جمع القرآن، نبحث أولاً في هذا المعنى:

الجمع في اللغة: جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعاً فهو: "ضمّ المتفرّق بعضه إلى بعض"[٣]. وقال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء[٤].

وجمع القرآن: الجمع حينما يضاف للقرآن، فلا يخلو هذا المركب من أن يقصد به ثلاث معان:

---

(٢) تاريخ القرآن، نولدكه، ص ٢٤٠.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج ٨ ص ٥٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ١ ص ٤٧٩.

الأول: الحفظ في الصدور، كما في قوله تعالى: **(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)**[٥] أي إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به[٦]. وورد بهذا المعنى الاستعمال في العهد النبوي، وعلى سبيل المثال ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، أنه قال: "جمعت القرآن فقرأته في ليلة"[٧]، والمقصود أنه حفظه، وهذا المعنى لا يستبعد أن يكون هو المقصود فيما جاء من الروايات بشأن جمع القرآن من قبل الصحابة، فالمراد منه أنهم كانوا يحفظون القرآن أو بعض أجزائه، من دون كتابته وجمعه بين دفتين.

والثاني: جمعه عن طريق كتابته وتدوين جميع سوره وآياته كلها في صحف متفرقة، لا أنها في كتاب واحد مثل اليوم. و**الثالث:** الجمع بمعنى ترتيب الصحف وجمعها في كتاب واحد، وهذا هو المهم لأنه كما سيتضح لاحقاً هو مورد الخلاف في الآراء.

الآراء في جمع القرآن والأدلة

قلنا إن هناك رأيين مشهورين في مسألة جمع القرآن:

الرأي الأول: جمع القرآن بعد وفاة النبي

هذا هو رأي أغلب علماء أهل السنة، ورأي بعض علماء الشيعة، وأبرزهم السيد العلامة الطباطبائي، وكذلك هو رأي بعض المستشرقين، والجميع يؤكدون أن ما كان في زمن النبي صحفاً متفرقة، وليس كتاباً جامعاً شاملاً واحداً، وأن عملية تدوين القرآن وجمعه بكتاب واحد كما هو عليه الآن قد حدثت بعد وفاة النبي (ص).

الأدلة والشواهد والمبررات للرأي الأول

أولا: مبرر روائي، فهناك مجموعة كبيرة من الروايات تؤكد أن الجمع حصل بعد وفاة النبي (ص)، وليس ببعيد أن يقال إن كتب التاريخ والروايات ذات المضمون التاريخي متفقة على ذلك.

ثانياً: مبرر عقلي، وحاصله: أن جمعه في زمن النبي (ص) مستبعدٌ عقلاً؛ لما كان يترقّبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فكان النبي على الدوام بانتظار وحي جديد، ولم يحصل في حياته على فرصة ينقطع فيها الوحي ليأمر فيها كتّاب الوحي بكتابة القرآن وتدوينه وترتيبه ضمن مصحف واحد أبداً، فكيف يمكنه والحال هذا أن يأمر بجمعه على شكل مصحف؟!

---

(٥) القيامة: ١٧.

(٦) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٤٠٢.

(٧) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ١٩٩.